مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 8 / العـدد: 01 (2020)، ص ..- ..

نقد نعوم تشومسكي للممارسة السياسية الأمريكية

Noam Chomsky's critique of American political practice

معبدي أيوب [1]، إشراف: أ.د خوني ضيف الله[2]

[1] جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، ayyoub.mabedi@univ-msila.dz

[2] جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، khaouni.diffalah@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: ../../2020 تاريخ القبول: ../../2020 تاريخ النشر: ../../2020

ملخص:

يتناول هذا المقال فلسفة نعوم تشومسكي النقدية ومعارضته للممارسة السياسية الأمريكية وجرائمها وانتهاكها للقوانين والمواثيق الدولية بسبب سياستها المارقة التي تشكل مصدرًا للإرهاب والشركات الاستغلالية والهيمنة الرأسمالية التي حلت محل القيم الليبرالية على أساس العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية بقيم جديدة غير شرعية ظلت مآسي وانتهاكات وعقبة أمام شعوب ومجتمعات العالم. كما يهدف إلى الكشف عن دور الممارسة الأخلاقية والإنسانية لنعوم تشومسكي ، الذي يسعى تَنويرهُ الأناركي إلى بناء مجتمع أكثر حرية وإنسانية على أساس الطبيعة البشرية ومعاييرها الثابتة والعالمية بين البشر.

كلمات مفتاحية: السياسة الأمريكية.، نعوم تشومسكي.، الفوضوية.، الإرهاب.، الديمقراطية.

Abstract:

This article deals with Chomsky's critical philosophy and his opposition to American political practice, its crimes, and its violation of

international laws and covenants because of its rogue policy that constitutes a source of terrorism, exploitative companies, and capitalist domination that replaced liberal values on the basis of social justice, equality and freedom with new, illegitimate values that have remained tragedies, violations and an obstacle to the peoples and societies of the world. It also aims to reveal the role of the moral and humanistic practice of Noam Chomsky, whose anarchist enlightenment seeks to build a freer and more humane society on the basis of human nature and its immutable and universal standards among human beings.

Keywords: American politics; Noam Chomsky; Anarchism; Terrorism; Democracy.

المؤلف المرسل: معبدي أيوب

1. مقدمة:

في خضم ما يعانيه المجتمع الأمريكي المعاصر من تطور تكنولوجي مذهل مواكباً بدوره تراجع قضايا الانسانية وتأزم للقيم الأخلاقية مما ظل السؤال فيه ملحاً حول مصير الإنسان في عالم يغيب فيه تحقيق السلم والأمن العالميين ، هذا من جهة ومن جهة أخرى دور الهيمنة الأمريكية التي ظلت تعيق حركة المجتمعات الديمقراطية نحو تحقيق استقلالها وحريتها جَرَّاءَ ممارساتها السياسية الداخلية والخارجية .في هذا الصدد سيُحاول هذا المقال التعريج عن موقف أحد أعظم الفلاسفة والمثقفين المعاصرين في القرن العشرين الذي اتسمت ممارساته النقدية طابعاً فوضوياً في كفاح عن مبادئ الإنسانية والقيم الأخلاقية والحرية والديمقراطية والسلم العالمي، وهو عالم لغويّات أمريكي ومنظّر سياسي وناشط. يُشار إليه كثيراً باسم –أب اللّغويات الحديثة– نعوم تشومسكي (Noam Chomsky ، 1928) الذي استوحت أفكاره النقدية عن مفارقات تضمنتها الممارسة السياسية الأمريكية كاشفاً عن أدوارها المتمثلة بكل

موضوعية في انتهاكات إنسانية واجتماعية تبدو في جوهرها ممارسة أكثر إنسانية للرأي العام، هذا ما أثار جدل بين طبيعة الممارسة السياسية الأمريكية التي تديرها النخبة و الممارسة السياسية النقدية لنعوم تشومسكي حول الأحقية التمثيلية للقيم الإنسانية والحقوق العالمية ومبادئ الديمقراطية ، لهذا يطرح الإشكال العام : ما هو معيار الممارسة عند نعوم تشومسكي هل يرتبط هذا المعيار بنسق السياسة الأمريكية البراغماتية أم مستقل عنها من خلال النقد والتجاوز؟ .

للإجابة عن هذا الإشكال يتوجب تحديد موقف نعوم تشومسكي من الممارسة السياسية الأمريكية وتوضيح انتقاداته لجانبيها الاقتصادي الذي يقوم على النيوليبرالية ويشجع للشركات الرأسمالية الاستغلالية. والعسكري الذي يُشَرّعْ لقوى إرهابية كمصدر للهيمنة وتحقيق أهدافها الاستراتيجية ، ثم الكشف عن دور مساهمة فلسفته الفوضوية ونظريته الأخلاقية في تصوره لمجتمع أخلاقي ديمقراطي تسوده العدالة الإجتماعية كبديل للمجتمع الإنساني الراهن.

2. موقف نعوم تشومسكي من السياسة الخارجية الأمريكية

تعد السياسة الأمريكية الخارجية سياسة "فلسفية محضة " نظراً إلى ممارستها في مجال السلطة مما انعكس ذلك في الفكر الفلسفي السياسي محاولاً تَصوّره لحقيقة ماهيتها، بين كونها دولة عظمى تشرع في سياستها للقيم الأخلاقية ومبادئ المثالية العليا كحقوق الإنسان والحرية والديمقراطية والعدالة الإجتماعية وبينما أنها دولة تقوم سياستها على أسس النظرية البراغماتية في علاقاتها الخارجية الدولية ، وهذا الجانب الذي يعّرج عليه التحليل الفلسفي تشُومِسْكِيْ مستحضراً مرجعيات تاريخية وفكرية لبرهنة على طبيعة هذه الممارسة التي طالما أشارت لها كتابات فرنسيس فوكو ياما

Francis Fukuyama (1952) وصامويل هنتيجون(Samuel P. Huntington 2008 - 1927) بأنها دولة تقوم على فكرة التفوق الحضاري والاقتصادي والعسكري، لكن هذا بصرف النظر عن المسار النقدي الجديد الذي تطرحه فلسفة نعوم تشومسكي السياسية على أنها ممارسة إرهابية واستبدادية فاشلة تنتهك حقوق الإنسان، هذا يدفعنا إلى طرح التساؤل عما إذا كانت السياسة الأمريكية سياسة استبدادية ، فماهي مظاهرها. ؟

1.2 هل السياسة الامريكية سياسة استبدادية ؟

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأت أفكار الديمقراطية الليبرالية تزدهر في المجتمع الأمريكي شيئا فشيئا وكانت لمؤسساته جوانب قِيَمِيَّة تتطلع إلى حرية الأفراد في ظل الأنظمة الاستبدادية والقمعية الخارجية ولكن مع صعود القوى النيوليبرالية تعرضت هذه المؤسسات والهيئات الديمقراطية إلى تهديد سلطوي محاولاً تعزيز الثروة على باقي الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية .

أوضح نعوم تشومسكي أن هذا نوع من الاستبداد السياسي و نِتَاجُهُ يعود بطبيعة الحال إلى البنية الداخلية للمجتمع التي أساسها يقوم على فكرة التفاوت الطبقي ، يتألف عادة من تدريج هرمي في أعلى مستوياته طبقة النخبة أو السلطة ،ثم تأتي الطبقة الوسطى التي يمثلها السياسيين والمثقفين والمهنيين ، ثم الطبقة الأدنى والتي تتكون من عامة الشعب . (مسعد، 2014، صفحة 295).

وهذه الفكرة التي أشار إليها كارل ماركس بأن أي دولة نظامها طبقي تكون فيها طبقة النخبة (طبقة القوة) التي يمثلها أصحاب السلطة ، تسيطر على مجال الممارسة السياسية والاقتصادية وتكون محايدة بشكل أحادي في استخدام أساليب القمع والقوة

ضد الطبقتين الأخيرتين كي تمنع أي تشكل لثورة ضدها فهذه حجة على تراجع نشاط الممارسة للحريات الفردية وغياب للحركات الإجتماعية في الممارسة السياسية الأمريكية. لأن الاستبداد في مظاهره تقويض الديمقراطية وتسلط أشكال النيوليبرالية في المجتمع.

2.2 ملامح الاستبداد الأمريكي في تقويض الديمقراطية.

شهدت السياسة الخارجية الأمريكية مع نهاية الحرب العالمية الثانية تشيّيداً لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والترويج لها في دول العالم ، وإدخال على سياستها جانباً من الحيلولة يسمح لها بتحقيق المصالح والغايات دون أن تتمتع هذه الدول باستقلالية تامة في إدارة شؤونها أو أن يتمتع أفرادها بحرياتهم ،غالباً ما توارَى السياسة الأمريكية مظاهر الاستبداد والعنف بالديمقراطية في الواقع ،يكون له تأثير خارجي لاضطهاد أَيّ دولة ديمقراطية بتَبْدِيد مظاهر قوتها، وأما تأثيرها الداخلي يكون فيه أغلبية أفراد المجتمع الأمريكي مستبعدين من مصلحة الدولة "بفعل طبقة النخبة التي تراعي لمصلحة الحاكمين وأحوالهم الشخصية والاقتصادية والاجتماعية ، وأكسبت المحكومين عادات الانقياد والخضوع للعبودية". (توكفيل، 1735، صفحة 15)

مع الحرب الباردة وفي أعقابها صارت مسؤولية ممارسة الدور الاستبدادي ملقاة كلياً على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الحقبة شهدت تزايداً لنشاط الحركات الاشتراكية التي تقوم بطبيعتها على مبادئ الديمقراطية والتنظيم الاقتصادي وفق مساواة اجتماعية وهذا جانب يخدم مصالح الطبقة العامة وبطبيعة الحال يعارض مسار النخبة السياسية في تحقيقها للإمبريالية وتوسيع من سياستها الخارجية ،كان سبباً جوهري في تجسيد للقوى الاستبدادية ضد العراق بحجة أنه مُناهِض لقيم العدالة

الدولية والديمقراطية إضافة إلى حرب الخليج التي تكمن أهميتها في تفرد بالسلطة وحرية الممارسة للعلاقات الديمقراطية وتشريع للعدالة الدولية بطرق استبدادية مزيفة للحقيقة ، ولعل هذان المثالان دعا بهما جورج بوش في تأسيسه لفكرة النظام العالمي الجديد لأنه بمزاياه الإبقاء على السلطة وإقصاء لديمقراطية بأشكال استبدادية خفية. (هارت، 2002، صفحة 269)

استوضحَ نعوم تشومسكي أن السعي وراء الأهداف وتحقيق المنفعة هي أوُلَى مهام الممارسة السياسية الأمريكية ولكن هذا بطبيعة الحال يقتضي تأكيد قواها الاستبدادية العسكرية بذات متعالية و مُنَاوِئة لأيّ قوى أخرى في العالم ، تحاول فرض سياستها في ممارسة الاستقلال وكافة أشكال الديمقراطية ، حيث تكون مبررات هذه الأشكال الاستبدادية بطرق وقائية مزعزعة للاستقرار وتُحِيلْ الديمقراطية. (تشومسكي، 2007، صفحة 38)

ولهذا فإن تفسيرات نعوم تشومسكي لهذه السياسة الأمريكية المَاضِيَة نحو الاستبداد بشكل مطلق وَمُمَارِسَةَ لكافة أشكال الإكراه والعنف والتعسف ضد السياسات الأخرى التي تظْهِرْ استقلالِيَتِهَا كدولة ديمقراطية ،هو السبب الذي يخولها لفرض السلطة على النحو العالمي، وتقويض لأيِّ نظام يعادي النخبة بممارسته المستقلة لأن أيْ استقلالية هي خطر على أهداف ومصالح السياسة الأمريكية ،وهذا ببساطة مثال على تدمير نظام صدام حسين لأنه نظام ذو استقلالية تامة وتوسعها على دول العالم الثالث لما تحتويه من مخزون النفط . (تشومسكي، 1997، صفحة 281)

على الرغم من الهوس المتزايد بالمنفعة ، فإن التزام السياسة الأمريكية بالديمقراطية جعل ذلك مستحيلًا ، بينما لا تزال باقي الدول في العالم تكافح من أجل

تقرير مصيرها ، تضطر طبقة النخبة إلى دعم القوى الاستبدادية المعارضة لها ، لذلك يستنتج نعوم تشومسكي أن الديمقراطية تقع في مأزق الاستبداد ناتج عن منع الوطنيين من ممارسة السلطة وتنصيب الحكومات التي تخدم مصالح النخبة التي تفضل الاستثمار بالأساليب الاستبدادية العنيفة ضد الحكومات التي تحاول استعادة الديمقراطية ، على سبيل المثال ، غواتيمالا ، السلفادور ، تشيلي ، ليبيا ، نيكاراغوا ، جمهورية الدومينيكان لم تكن طبيعة القمع فيها طبيعية بل إنها تجرد جذور الديمقراطية الحقيقية من أيْ نزعة وطنية تدعو إلى فكرة الاستقلال. (تشومسكي، 1998، صفحة 20 21)

لهذا السبب ، يعتقد نعوم تشومسكي أنَمَا يُمَكِّنْ النخبة الأمريكية من ممارسة الاستبداد مقابل الديمقراطية هو تكوين تصور يجمع بين متناقضين ، الديمقراطية والرأسمالية ، حيث تقوم الأولى على فكرة المساواة والسعي لتحقيق الإنتاج المشترك والتوزيع الاقتصادي بين أفراد المجتمع، بينما تقوم الأخرى على غياب المساواة، حيث أنها معنية بطبيعة استغلال الثروة والموارد الطبيعية و تسعى لفرض الملكية الفردية في جميع المجالات. (مسعد، 2014، صفحة 317)

لذلك فإن الديمقراطية مجرد شعار زائف تستخدمه الرأسمالية لخدمة مصالح النخبة المعادية للجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال دعمها للاستثمار المؤسسي وممارستها لكافة أشكال الاستبداد والأساليب المغرية ضد الحركات الشعبية. فهذا جانب من جوانب الفلسفة البراغماتية التي تفضل المنفعة (الربح ورأس المال) على الشعب والديمقراطية.

في خضم الممارسة الحالية ، لم يعد هناك أي احتمال لإحياء السيطرة الشعبية التي تدعم مبادئ الحرية والمساواة الاجتماعية والديمقراطية الراديكالية ، لأنها اختفت مع توسع السياسة الأمريكية إلى عوائق على المسرح العالمي ، بما في ذلك الإرهاب الدولي ورأسمالية الشركات ، ولهذا يقول نعوم تشومسكي إنه من المستحيل التنبؤ بالديمقراطية ما لم يكن ذلك مُمَكَنًا بإرادة إنسانية. (تشومسكي، 2001، صفحة 83)

3. الإرهاب كقوة مشروعة في السياسة الأمريكية

يبدو أن ظاهرة الحادي عشر من سبتمبر هي المنعطف الخطير الذي غير مسار ممارسة السياسة الأمريكية وضرورتها الكاملة نحو القيم والمبادئ الأخلاقية والإنسانية السامية، مع انفتاح العالم بثقافة جديدة تسمى الإرهاب الذي تزامنت أحداثه مع غياب الأمن والسلم على الساحة العالمية وهذا الذي أعاد النظر والبحث في أسبابها الرجعية وقواها الخفية. نوعاً من الارتباك والغموض الذي أثار جدلاً بين مجموعة من مفكري الفلسفة السياسية في القرن العشرين ، بمن فيهم نعوم تشومسكي ، الذي تضفي مقالاته طابعًا جديدًا على الإرهاب وعلاقته بالسياسة الأمريكية. ولهذا نطرح السؤال: ما هو مفهوم الارهاب؟ وما هي أسباب ممارسته في السياسة الأمريكية من وجهة نظر نعوم تشومسكي. ؟

1.3 مفهوم الإرهاب:

يوضح نعوم تشومسكي أن الإرهاب أصبح أكثر جرأةً مع نهاية القرن الثامن عشر وأشار إليه بـ 'أعمال العنف والجرائم التي صممتها السياسات الحكومية لضمان وإخضاع الشعب لها' ، مما يعني أنه الوسيلة التي تستخدمها السياسة الأمريكية للحفاظ على النفوذ من أجل البقاء وممارسة القوة والسيطرة مع السعي وراء المصالح

المرغوبة والأهداف النفعية ، واستخدامه كسلاح للتهديد والعنف ، كما اتسمت مظاهره بنوع من الوحشية والقمع . (تشومسكي، 1996، صفحة 5 6)

يعتقد نعوم تشومسكي أن مصطلح الإرهاب ، من وجهة نظر لغوية ، هو مصطلح مستعصٍ على تحديد نطاقه ، ولكن من حيث الممارسة الفعلية ، له تأثير على كَتَائِبُ الجيوش الأمريكية والبريطانية ، وكلاهما قريب إلى المجال السياسي بمعنى العبارة التي تدل على "استخدام العنف والتهديد والإكراه وبث الخوف من أجل تحقيق الأهداف والغايات" السياسية ، الدينية و الأيديولوجية "، وعليه يستنتج نعوم تشومسكي أن الأفكار النازية هي المشرع الأول لفكرة الإرهاب على أنها حماية النفس من أي عدوان خارجي . (تشومسكي، 2004، صفحة 222 223) ولهذا فإن حلولها في السياسة الأمريكية كممارسة تستبعد الوعي بأنها أعمال إجرامية تمارسها الدولة ضد الإنسانية ، لأن مصطلح الإرهاب هو أول ما يفسر في السياسة الأمريكية على أنه مقاومة لحماية الذات وأن أي مقاومة ضدها تعني الإرهاب.

لذلك فإن الإرهاب ممارسة وحشية ضد أي عَدوّ لأن السياسة الأمريكية تجسده كوسيلة للدفاع عن النفس وإخضاع الآخر، مما تعتبره تهديدًا لمصالحها وأهدافها، لأن مقاومته ترفض مظاهر الاستعباد وتسعى نحو التحرر والديمقراطية ، وهذا هو السبب الذي يتعارض مع مصالح النخبة ، مما يجعلها تدعم الإرهاب في ممارستها من أجل الحفاظ على استمراريته عبر مراحل مختلفة على غرار العلاقة الديالكتيكية بين العبد والسيد عند هيجل(1770 –1831) Friedrich Hegel.

2.3 ممارسة السياسة الأمريكية للإرهاب:

إن النهج الإرهابي لسياسة الأمريكية منطقي ولا يحتاج إلى تفسير ، ولكن ما يخلق الغموض هو عقلانية أفعالها الهمجية المتمثلة في ارتكاب أعمال إجرامية أمام الرأي العام العالمي ، بدعوى أن الإرهاب مشروع لحماية النفس من أي عداء تجاه النخبة ومصالحها ، ولكن هذا الجانب بالنسبة لنعوم تشومسكي هو من بين الأكاذيب المارقة لسياسة الأمريكية ، موضحًا أن مصطلح "شرعية الحفاظ على الذات "يستخدم كحجج وأساليب ، وكلما تم الترويج لهذه الأساليب بشكل استراتيجي في ممارساتها ، زادت فعالية النخبة في تحقيق مصالحها وأهدافها.

لذلك يعتبر نعوم تشومسكي "العنف مبررًا لدفاع عن النفس" كحجة ضد الإنسانية لأنها حجة ذات طبيعة حديثة تمارسها إدارة رونالد ريغان،(1911 – 2004) Ronald Reagan لتبرير مظاهر المثالية المتعجرفة والاستبداد الوحشي ضد هذه البلدان الديمقراطية في نيكاراغوا و السلفادور غواتيمالا وهندوراس لغرض القضاء على الحريات بالقتل الجماعي للمدنيين الذين لا علاقة لهم بحق النقيض الصادر في إدانة واشنطن ، لذلك فإن دعم المنظمات الإرهابية في هذه الدول ليس سوى ردة فعل من وكالة المخابرات المركزية (CIA) على دعم المحكمة الدولية للحريات الإنسانية المعادية لمصالح النخبة. (تشومسكي، 2017، صفحة 6)

لذلك يتعامل نعوم تشومسكي مع مثال الأحداث التاريخية (إيران – كونترا) ليبرر بموضوعية أن نجاحات السياسة الأمريكية في عهد ريغان تكشف عن فشل الدولة. لذلك لجأت إدارة ريغان إلى استغلال الإرهاب للقضاء على الدول التي تكافح من أجل مبادئ الحرية والاستقلال ، وأخطرها السلفادور ونيكاراغوا اللتان تشكلان مصدر تهديد لمصالح النخبة بعد أن أعلنت نيكاراغوا عن اتفاقات سرية بين الولايات المتحدة وإيران

تهدف إلى تصفية العراق والقضاء على المدنيين في أمريكا الوسطى من أجل استعادة العناصر المفقودة من هيكل النخبة التي يسيطر عليها حزب الله في لبنان. (تشومسكي، 2001، صفحة 95)

لهذا السبب يكشف تبرير نعوم تشومسكي تجليات السياسة الأمريكية في ممارسة الإرهاب في عمليات سرية مثل (كونترا – إيران) ، وهذا التبرير جعل العالم يدرك حينها أن واشنطن نظامًا إرهابيًا يدعم الأنظمة الفاسدة والقمعية ضد الحكومات الديمقراطية مثل كولومبيا ونيكاراغوا وبنما والسودان وتركيا لأنها ليست حليفة للولايات المتحدة ، كما صرحت مجلة فورين أفيرز عام 1999 عن دور الإرهاب الأمريكي في دعم حملة الكراهية والعدوان ضد العالم العربي الذي تنخرط فيه الولايات المتحدة في جرائم أكثر خطورة مع السعودية بعد استبدالها بإيران لأن لها دورًا نفعيًا في إزالة القومية العلمانية المعادية لأمريكا للاستفادة من الموارد الهائلة، ودعمها للمتطرفين الإسلاميين لحماية مصالحها من الدول المارقة بينما يعلق صامويل هنتنغتون في نفس المجلة على الصورة الحقيقية لهذه المظاهر للولايات المتحدة باعتبارها أكبر دولة أصولية مارقة تشكل تهديدًا خارجيًا لمعظم الدول الديمقراطية في العالم . (تشومسكي، 2007، صفحة 26 27)

أخيرًا ، يرى نعوم تشومسكي أن الولايات المتحدة هي في الواقع دولة إرهابية كبرى ، ولا مجال للخلاف أو الشك ، لأن دورها في الإرهاب الدولي هو رعاية أنظمة الاستثمار وتقديم الدعم لشركات الخاصة ، وكذلك عزل دور الكونغرس في فهم العلاقة المتبادلة بين المساعدة العسكرية الأمريكية والفظائع المذهلة التي تنتهك حقوق

الإنسان ، لأنها سياسة نفعية تتجاهل وتحتقر حقوق الإنسان وتؤدي إلى فظائع مروعة ضد ديمقراطيات العالم . (تشومسكي، 2003، صفحة 88)

4. دور الهيمنة الاقتصادية في السياسة الأمريكية

لقد أعطى تطور السياسة الخارجية العالمية للولايات المتحدة شكلاً جديدًا من أشكال الهيمنة ، بما في ذلك علاقاتها الدولية التنافسية مع الدول الأخرى ، وقد استخدمت السياسة الأمريكية جميع الأدوات والوسائل العسكرية على هذه الدول لتحقيق الهيمنة الاقتصادية التي مُسْتَرْأى أفكارها من جورج بوش (1946) George W. Bush ، وبيل كلينتون(1946) William Jefferson Clinton ، وهدفها التأسيس إلى إمبراطورية كبرى تَضْمُنُ فيها تحقيق المصالح الاقتصادية والسيطرة على الشركات والأسواق إضافة إلى المنظمات التجارية والبنوك الدولية ،لأن من مظاهر الممارسة الأمريكية الانفراد بِالهَيْمَنَةْ على النظام العالمي الجديد.

ظهور النظام العالمي الجديد في نظر نعوم تشومسكي هو دخول العالم مرحلة جديدة ، مرحلة الاستياء من المجتمع الديمقراطي و مؤازَرَةْ للمصالح الأمريكية ، مرحلة تحقيق الأهداف البراغماتية وتحطيم المبادئ الإنسانية بوضعها في خضم العقبات وأزمة المعايير الأخلاقية ، وهذه المرحلة ما تسمى بالنيوليبرالية ، فما هي النيوليبرالية ؟ و ما هو أدائها الاقتصادي؟

1.4 مفهوم النيوليبرالية:

الليبرالية الجديدة هي نظرية الممارسات الاقتصادية السياسية التي ظهرت في السبعينيات من القرن العشرين مرادفة للنظرية البراغماتية ، والمعروفة بأنها أفضل طريقة لتعزيز السعادة البشرية والازدهار من خلال إطلاق الحريات للأفراد للتمتع

بالملكية الخاصة في إدارة أعمالهم و مشاريعهم بحرية ضمن إطار مؤسساتي من الأسواق الحرة وحرية التجارة مع فرض المبادرة الفردية الخاصة في تكوين الثروة وإدارة الإنتاج. (هارفي، 2013، صفحة 7)

إنها سمة من سمات النظام العالمي الجديد وهي النظرية التي تجمع بين المبادئ الفكرية الجديدة والقديمة معًا ، ولكن وفقًا لنعوم تشومسكي ، فإن النيوليبرالية ليست نظرية جديدة وافتراضاتها الأساسية بعيدة جدًا عن تلك التي تم تداولها في التراث الفكري الليبرالي منذ عصر التنوير، يُعَرِّفُهَاَ نعوم تشومسكي على أنها نظام من المبادئ الموجهة نحو السوق صاغتها الولايات المتحدة الأمريكية والمؤسسات المالية الدولية بهدف تجسيد هذه المبادئ في أشكال مختلفة على المجتمعات الضعيفة في شكل تعديل صارم يحتوي على مجموعة من المبادئ الأساسية وهي: تحرير التجارة والقطاع المالي ، وتحديد الأسعار للأسواق ، والقضاء على التضخم ، و خصخصة المؤسسات الحكومية. (تشومسكي، 2011، صفحة 26 27)

الليبرالية الجديدة هي النظرية الفعلية لعصر الإمبراطورية ، وهي تتجاوز القيم والمبادئ الأخلاقية التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية لتوزيع القوة داخل النظام الطبقي، فإذا كانت الليبرالية القديمة لآدم سميث (1723– 1790) Adam Smith ، مبنية على طبقة التجار والصناعيين بوصفهم صانعي السياسة الوطنية الرئيسيين ، فإن الليبرالية الجديدة التي أطلقها نعوم تشومسكي تستند إلى سادة الاقتصاد الخاص (الطبقة الغنية) ، فهم في الأساس شركاء عمالقة يتحكمون في الاقتصاد الدولي ويتمتعون بمكانة مهيمنة في السياسة وتشكيل الأفكار والآراء. (تشومسكي، 2011، صفحة 28)

وعليه يرى نعوم تشومسكي أن الليبرالية الجديدة هي مظهر من مظاهر سيادة الولايات المتحدة الأمريكية لأنها قوة عالمية مرتبطة بفكرة الحرية ، ويطلق عليها اسم "اجتماع واشنطن" ، بحيث أن لكل شخص لديه وجهة نظر مختلفة ومتقاربة من مجموعة المصطلحات التي لها علاقة بالليبرالية الجديدة كما يعتقد ، مثل البنك الدولي أو منظمة التجارة العالمية أو مُجَمَع خزينة وول ستريت، وتتخذ الليبرالية الجديدة شكلًا موحدًا ، يمكننا وصفه على أنه تحالفات استراتيجية متبادلة تدير مجموعة من الأعمال التابعة لشركات الضخمة ذات الصلة بالاقتصاد العالمي على أساس تحقيق الربح والثروة لصالح النخبة وتحميل المجتمع الخسارة وإخضاع العناصر المتمردة. (تشومسكي، 2004، صفحة 438)

2.4 النيوليبرالية ، أدائها ومظاهرها الاقتصادية:

يبدو أن الليبرالية الجديدة نظرية معقدة لا تحمل واقعًا ثابتًا ومنتظمًا، فإن مظاهرها وأدائها متعددة، ولكن غالبًا ما تكون أهدافها واحدة، وهي تحقيق الربح والثروة مع خلق عدم المساواة داخل المجتمع لهذا السبب يركز نعوم تشومسكي على ثلاث نقاط رئيسية وهي: تأسيس السوق الحرة على فكرة عدم المساواة بين الأغنياء والفقراء ، وثقافة الأعمال(البزنس) ، العقل الاستهلاكي الأمريكي ، وهذه النقاط يعتبرها من مظاهر النيوليبرالية.

1 – إقامة السوق الحرة على فكرة غياب المساواة بين الفقراء و الأغنياء:

منذ الثمانينيات تبنت الولايات المتحدة الأمريكية قانون السوق الحرة المرتبط بالفردية الريغانية الصارمة وعبادتها لسوق ، وهو ما شكل هجوماً مستمراً من قبل الأثرياء على التجارة الحرة ومبادئها ، بهدف التركيز على الثروة وتصميم مظاهر

الرأسمالية للفقراء والاشتراكية للأثرياء ، والتي بموجبها أكد تشومسكي أنه لا يوجد نظام رأسمالي حقيقي ، بل هو نظام نيوليبرالي وحشي يحرر القيود وينظم مبادئ الشركات التي تتحكم في الاقتصاد العالمي بفرضه لضرائب على الفقراء ودعمه لمصالح قطاعات الأقوياء وأصحاب الامتيازات في المجتمع ، ويهدف أيضا إلى الحد من المساواة وعدم رد فعل الشعب ، وحماية الأقلية الغنية ، وتهميش الأغلبية الفقيرة ، والقضاء على الديمقراطية . (تشومسكي، 2018، صفحة 195 197)

2 – ثقافة الأعمال (البزنس) :

ثقافة الأعمال هي مظهر من مظاهر النيوليبرالية التي أنشأها النظام المهيمن للولايات المتحدة الأمريكية و يقتصر نطاقها على العمال والتجارة والتسويق والإعلان والتحكم في العوائد الاقتصادية ، وكذلك الأرباح الضخمة التي توفرها الشركات بعد التلاعب والخداع في دعمها لمصالح المجموعات غير التجارية الأخرى ، وخاصة مصالح الفقراء والطبقة العاملة بهدف حماية أسواقها من مخاطر المنافسة واستبعادها من السياسات الضرائبية ، لأن ثقافة الأعمال من وجهة نظر تشومسكي تظهر بناءً على الحقائق الأساسية للنظام الرأسمالي في دعمه السخي للشركات وتعزيزه لمصالح أصحاب النظريات المؤيدة للأعمال ، خاصةً عندما تتدخل النخبة الأمريكية في شعوب العالم من خلال الصفقات والاتفاقيات التجارية الدولية ، مما يسهل على رجال البزنس والأثرياء السيطرة على اقتصاديات العالم بدون تحمل عبء تلك الشعوب. (تشومسكي، 2011، صفحة 18)

3 – العقل الاستهلاكي الأمريكي :

يعد مظهر من الفكر الليبرالي الجديد الذي اقترحه المفكر النمساوي إدوارد بيرنيز (1891–1995) Edward Bernays، في القرن العشرين كجزء من مشروعه لتأسيس العلاقات العامة في الولايات المتحدة ، حيث حاول نشر ثقافة العصر الجديد من خلال هذه الأفكار والمعلومات التي تنظم الفكر العام على أساس توليد الطلب الزائف وإمكانية الاستهلاك ولهذا السبب يطلق تشومسكي على فكرة العقل الاستهلاكي التي ابتكرتها فلسفة بيرنيز العقيمة على أنها "نهاية الحياة" لأنّ الانتباه البشري ظل يستهلك الأشياء المزيفة بطرق لا حصر لها ، مما يسمح للشعوب بالاستسلام لفكرة الاستهلاك و التخلي عن الأفكار الفوضوية للتحكم في حياتهم. (تشومسكي، 2004، صفحة 444)

تزامنت أفكار بيرنيز مع ثقافة الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية ، والتي خلقت طبيعة استهلاكية قائمة على فكرة الغريزة والشعور بين الأفراد بالرغبة المتسارعة نحو الاستهلاك غير العقلاني للسلع و التحول المفرط بين المنتجات وغيرها دون تحقيق أي فائدة من السلعة المستهلكة ، وهذا النوع من التكيف والتقدم يجعل البشرية في خدمة الربح الرأسمالي ويفتح مجالًا أوسع للأسواق الاستهلاكية ، حيث يتجاوز الفرد المعايير المالية والأخلاقية بعد السيطرة على عقله الباطن عن طريق توفير احتياجاته مع تعزيز دور الشركة المنتجة لها بصورة أكثر جاذبية عبر وسائل الإعلام ، الأمر الذي جعل نعوم تشومسكي يؤكد أن فكرة الاستهلاك هي آلية رأسمالية تطبقها النخبة لتوسيع الأسواق ودعمها للشركات التي تستثمر في الربح والثروة لصالح الأقلية الغنية و استغلال الأغلبية الفقيرة في غياب المساواة والحرية بين طبقات المجتمع الأمريكي. (مسعد، 2014، صفحة 271)

يلاحظ نعوم تشومسكي أن النيوليبرالية كان لها تأثير كبير على الاقتصاد العالمي ، وخاصة على النظام الاقتصادي الأمريكي ، نظرًا لمظاهرها ومبادئها الأكثر سلطوية ، والتي تستند إلى السوق الحرة باعتبارها الهيكل المركزي للنظام الرأسمالي المدعوم من قبل الشركات الكبرى في تحقيق الربح والثروة ، وهي أيضًا مناهضة للديمقراطية بفضل أشكالها البلوتوقراطية القائمة على عدم المساواة والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج وتهميش الغالبية العظمى من جميع الامتيازات وحقوق الديمقراطية، وفقًا لتقرير روبرت دبليو ماكسني (Robert W. Mackenzie (1928-2011،أنه لا وجود لديمقراطية باستثناء الديمقراطية الرأسمالية التي تديرها الشركات في خدمة مصالح النخبة والأثرياء ، وهو ما أسماه جون ديوي(1859–1952) John Dewey ، بالديمقراطية المبتورة لأن جميع مؤسساتها لا تخضع للرقابة العامة ، بما في ذلك وسائل الإنتاج والتبادل والدعاية والنقل والاتصالات ما جعل السياسة مجرد الظل الذي تلقيه الشركات الكبرى على المجتمع . (Chomsky, 2015, p. 72)

5. النظرية الفوضوية و السلطة

تقع على عاتق كل دولة مسؤولية حماية جنسها البشري مع تحقيق الرخاء والتنمية ، ولا يزال هذا الاتجاه خاضعًا لتحرير البشر من مختلف أشكال العبودية والاستغلال التي تشملهم وتشمل الدولة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لكن الولايات المتحدة الأمريكية تفتقر إلى سمات الحماية الإنسانية وإن كانت تفتقر أيضًا إلى الإدارة العامة لمؤسساتها وأجهزتها في ظل وجود النظام الرأسمالي الذي تهيمن عليه الشركات الرأسمالية الاستغلالية بمشاريعها السياسية والاقتصادية الخاصة التي تهدف إلى خدمة مصالح النخبة الحاكمة والاستغناء عن

الأغلبية الفقيرة ، أدى هذا الوضع الخطير إلى ظهور حركات احتجاجية ونضالات شعبية حول تجسيد الحرية والديمقراطية واستعادة العدالة والقيم الأخلاقية والإنسانية ، وهي المبادئ الأساسية للفكر الفوضوي لدى نعوم تشومسكي ، بينما اعتبرتها السياسة الأمريكية صراعات غير شرعية ومعادية لدولة ، لذا فإن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي الفوضوية ؟ ما هو موقفها من السياسة الأمريكية ؟

1.5 مفهوم الفوضوية:

الأناركية أو اللاسلطوية هي حركة ضد الرأسمالية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر على نوعين هما:

الفوضوية الفردانية (Individuel Anarchism): كان هذا الاتجاه معروفًا عند الفيلسوف الألماني ماكس شتيرنر (1856 – 1906) Max Stirner ، وهو اتجاه قائم على تمجيد الأنا المفردة التي تسمى أنانة أحادية (المتجانسة) ، والتي تقدم الأنا في صورة متجاوزة للدولة والقانون والأخلاق والسلطة. ولها عقيدة تأليه الإنسان التي لها امتدادات للفلسفة الألمانية مع فريدريك نيتشه(1844–1900) Friedrich Nietzsche، وكان لها تأثير مهم للغاية في الأوساط الشعبية.

الفوضوية الوضعية (Positivist Anarchism): هذا الاتجاه كان معروفًا لدى باكونين (1814– 1876) Mikhail Bakunin، بيوتر كروبوتكين(1842–1921) Peter Kropotkin ، وجان جراف(1854-1939) Jan Graf، الذي لديه توجه ثوري يرفض كل التشريعات وكل سلطة لها تأثير مميز لصالح الأقلية المسيطرة والمستغلة ضد مصالح الأغلبية العظمى المستعبدة، وتوسعت في حركة اشتراكية في روسيا وبلجيكا وكان لها تأثير في الحركات الاجتماعية في بعض الدول الأوروبية مثل

إسبانيا وإيطاليا وما يميز هذه الأناركية أنها تناضل شعبياً من أجل الحرية وتستبعد أشكال العنف والاستبداد. (توشار، 1983، صفحة 558 559)

2.5 نعوم تشومسكي والفوضوية

تأثر نعوم تشومسكي بالحركة الفوضوية لسببين: الأول هو تحقيق الحرية الإنسانية ، مع اعتبار الطبيعة البشرية سمة أساسية لفهم وإدراك العالم كجملة واحدة ، وأن علاقتها باللغة والفوضوية ضرورية ،أما الثاني لِاعْتقاده أن الفوضوية لها خصوصية معرفية نقدية تكشف عن بنية السلطة وفهم مظاهر الهيمنة وتأثيراتها على التسلسلات الهرمية ، وتحديها لكل مجال من مجالات الحياة ، إن لم يكن مبررًا بشكل شرعي ، في العلاقات والتي تشمل السلطة السياسية والإدارة والملكية والعلاقات بين الرجال والأطفال والنساء يكون من الواجب تفكيكها وتجرد منها، لأن هذا ضروري لزيادة مدى الحرية البشرية التي تمكننا من فهم طبيعتنا وطبيعة الأجيال الآتية. (تشومسكي، 2010، صفحة 167 168)

تتضمن الفوضوية عدة مفاهيم ، لكن تشومسكي يوحدها في مفهوم بسيط يعني أي سلطة أو كيان سلطوي مهيمن يجب أن يبرر نفسه لأن أي سلطة ليست لها ما يبررها ، سواء كان ذلك في علاقاتها الشخصية أو في شؤونها الدولية و أيًّا كان مجالها ،فهذا عبء الإثبات يقع على هذه السلطة إذا لم تفِّي بهذا العبء ، فهي غير شرعية ويجب استبدالها بكيان آخر قائم على التشارك. (تشومسكي، اللاسلطوية ، 2013)

لا يزال من الصعب صياغة اللاسلطوية ومبادئها بشكل محدد ونهائي في ظل أيديولوجية عامة للمجتمع أو تغيير اجتماعي، لكن تصور نعوم تشومسكي للنسخة

الجديدة من النظرية اللاسلطوية على طريقة المفكرين اللاسلطويين دانيال جويرين(1904–1988)، Daniel Guérin و رودلف روكر (1873–1958) Rudolf Rocker ، ما يؤكد أنه على نفس الرأي القائل بأن الأناركية لا تمثل نظامًا اجتماعيًا ثابتًا منغلقًا في حد ذاته ، بل ميلًا إلى تطوير الجنس البشري ومعارضة مظاهر الاستغلال والعبودية من أجل فتح الطاقات الفكرية الفردية والاجتماعية بحرية مع إزاحة أي عوائق مفروضة من قبل الحكومة. (تشومسكي، 2017، صفحة 76)

ربما كانت هذه العقبات ناتجة عن الجشع الرأسمالي ، والذي كان أيضًا سبب توجه نعوم تشومسكي السياسي نحو الفوضوية والاشتراكية التحررية ، حيث اعتنقها بسبب تمجيدها للحرية التي تتعارض مع هذه الأنظمة الرأسمالية الجشعة القائمة على السوق والشركات لتعزيز المصلحة الخاصة ، لهذا يوجه نقدًا لاذعًا للممارسة الرأسمالية الأمريكية ، متفائلًا بأن حرية الجميع تنبع من حرية كل إنسان يعبر عن نفسه داخل المجتمع بطريقة متكاملة.

3.5 النقد اللاسلطوي للسياسة الأمريكية:

تتجلى الأناركية دائمًا في النقد والبحث عن حلول للمشاكل والاختلالات التي تعاني منها المجتمعات البشرية ، بحيث ترفض كل أشكال القهر والتسلسل الهرمي في الدولة ومهاجمة الرأسمالية التي تقلل من ممارسة الحريات المدنية بين البشر، وهذا بالطبع ليس بجديد على نعوم تشومسكي فهو يستخدم الفوضوية لتقويض السياسة الأمريكية نظراً إلى ممارساتها الأكثر وحشية و التي تمدها بالقوة و الهيمنة على العالم منذ فترة طويلة ، ولعل المظاهر المعادية للإنسانية مثل العنف والقمع والاستبداد

وإدامة عدم المساواة وتقليص الديمقراطية من أجل تنمية الشركات الرأسمالية التي تعمل على تحقيق الربح والثروة لصالح النخبة .

يتمتع هذا النقد اللاسلطوي بميزة جوهرية أكثر منطقية في كشفه للرأسمالية التي تديرها الولايات المتحدة باعتبارها سلطوية واستغلالية بطبيعتها دون أي تعاطف بشري ، مما يسمح لسيطرة الدولة على السوق الحرة وخصخصة أنماط الإنتاج والثروة وكلها أشكال هرمية تسعى الفوضوية لإيجاد بدائل متساوية وعادلة في تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وتقوم بإعادة صياغة العلاقات من علاقات قائمة على الهيمنة والسيطرة (كما تصنفها الدولة ورأس المال) إلى علاقات مرنة متكاملة ومتبادلة ومتساوية في طبيعتها بين أفراد المجتمع . (Franks, 2018, p. 23)

لأن هذه العلاقات التي تقوم عليها الرأسمالية في الإنتاج والعمل المأجور والتنافسية وعقيدة التملك الفردي هي علاقات لا إنسانية في الأساس، تسعى الفوضوية إلى إعادة المثل الليبرالية الكلاسيكية التي زَاحَتْ مع ظهور الأنماط الاقتصادية الأمريكية الرأسمالية التي تقوم مظاهرها على الاستغلال بتدخل الدولة بأشكال أكثر استبدادية في الحياة الإجتماعية وإغواء الديمقراطية بفعل التطور التكنولوجي الذي جعل الإنسان كأداة لخدمة أهدافهم البراغماتية هذا الأمر الذي يفقد فيه الإنسان خاصية الطبيعة البشرية المتمثلة في نشاطه الإبداعي وحرية تفكيره . (تشومسكي، 2017، صفحة 82 83)

وعليه يوضح لنا تشومسكي أن الفوضوية تقوم أساساً على الطبيعة البشرية ، لأنها العنصر الأساسي الذي يحتاج إلى عمل حر وإبداع لأشخاص أحرار دون أي تأثير تعسفي من قبل المؤسسات السلطوية لأنها تنتج مجتمعًا صحيحًا يوفر

القدرات والإمكانيات ويضاعف الصفات الانسانية المحضة ْ ، مُحَاوَلَةُ للتغلب على عناصر القهر والسيطرة والهدم في أي مجتمع ، ولكن ما يمنع ذلك في مجتمعنا هو السيطرة الأوتوقراطية التي تظهر أشكالها الرأسمالية في الملكية الخاصة للدولة ، وأي محاولة للتحرك نحو الحياة الإنسانية لا يمكن تبريرها بما وَرّثتَهُ الطبيعة البشرية بالضرورة عن الإنسان ، لكنها مبررة من منظور الحاجة إلى الحرية والعيش والأمن ، وهذا يضمن بقاء الرأسمالية اللاأخلاقية والحفاظ عليها في المجتمع الأمريكي. (وركمان، 2015، صفحة 57)

6. فلسفة تشومسكي الأخلاقية

فلسفة تشومسكي الأخلاقية هي نتاج واقع إنساني أكثر توتراً على المستوى السياسي والأخلاقي وهي ممارسة نقدية لجميع المظاهر السياسية غير العقلانية التي تديرها الأنظمة الرأسمالية والشركات الاستبدادية في المجتمع الأمريكي ، وبالتالي يقترح نعوم تشومسكي رؤية جديدة تهدف إلى بناء مجتمع مثالي قائم على حدود الطبيعة البشرية بحيث يعيش فيه جميع البشر بطريقة تشاركية أكثر حرية ، ولهذا السبب يمكننا طرح السؤال: هل من الممكن تحويل الواقع البشري الحالي إلى النموذج المأمول الذي دعا إليه نعوم تشومسكي؟

1.6 المجتمع الصالح (The ‘good society) :

فكرة المجتمع الجيد هي البديل الذي تقدمه فلسفة نعوم تشومسكي الأخلاقية في نقدها للسياسة الأمريكية وممارساتها غير الأخلاقية ، وهي أيضًا مساهمة أخرى – إِذَا أَمْكَنَ القَوْلُ – يعلن فيها تشومسكي التزامه وارتباطه بالاشتراكية التحررية والقيم المنبثقة عنها تحديدًا الحرية والمساواة وهي ضرورية للتحقيق بمعناها العملي في هذا

المجتمع الجديد الذي يختلف بممارسته عن الواقع الحالي وفقًا للسلوك البشري، فإذا كان الأفراد يتمتعون بالحرية الكاملة قد يعرض القيم العليا للخطر وعدم المساواة لأن حريتهم تخدم مصلحتهم الذاتية وهذا ما تتميز به النخب السياسية في المجتمعات الغربية المتقدمة و خاصة المجتمع الأمريكي ، لكن الرؤية الجديدة للمجتمع المنظم هي تعزيز هذه القيم بالتساوي والتدريج وفقًا للسلوك البشري بطريقة مرنة تزيد من قيمة الحرية التي تقوم عليها الطبيعة البشرية. (Edgeley A. , 2000, p. 42)

نظرًا لأن الطبيعة البشرية متجذرة في مفاهيم المجتمع الجيد ومتجذرة في الميول الأخلاقية لجميع الأفراد فلا يمكن تصور مجتمع جيد إذا لم تكن الطبيعة البشرية مرتبطة بالنظم الاجتماعية لأنها تقدم نظرة شاملة عن الحرية والإبداع والكرامة الإنسانية و صفات أخرى لتبرير المجتمع لا يمكن لأي نظام أخلاقي وسياسي واجتماعي أن يقوم على أساس التسلسل الهرمي والهيمنة التي تحد من الحرية الفردية، لذلك فإن المجتمع الجيد هو عكس أشكال السلطة اللاإنسانية التي يرتفع إليها عبء التبرير بشكل غير شرعي ، الأمر الذي جعل تشومسكي يصور لنا أن الطبيعة البشرية هي أساس المجتمع الجيد هو تحليله للمجتمعات التي استمرت في الوجود عبر التاريخ بطريقة تقدمية ومتقاطعة تزيد من الحرية القائمة على التطور الأخلاقي وغريزة الحرية (Gilvray, 2017, p. 269) .

غريزة الحرية هي جوهر الطبيعة البشرية وهي المسؤولة عن ميل البشر نحو التغيير الاجتماعي من حقيقة إلى أخرى ، وعلاقتها بالمجتمعات هي تأكيد حرية البشر في تقرير مصيرهم لأنهم مستقلون وعقلانيون وذاتيون ، وهي صفات موجودة مسبقًا وفطرية لديهم. وهذه هي الجوانب التي تشير إليها أفكار جان جاك روسو

Jean-Jacques Rousseau (1712-1778) ، على أن الحرية تزيد من تعاطف البشر فيما بينهم وإشباع احتياجاتهم إذا كانوا متساوين، الشيء ذاته الذي يراه تشومسكي في الطبيعة البشرية وميلها إلى العدالة والحرية والمساواة كونها ضرورية لتغيير الناس من مجتمع أكثر استبدادًا واستغلالًا إلى مجتمع صالح ، مما يتطلب زيادة وعي هؤلاء الأشخاص وتغيير أفكارهم وقدراتهم وإبداعهم للتطلع إلى المستقبل . (Edgeley A. , 2000, p. 45)

فَالْمُلاَحظْ أن فكرة المجتمع الصالح ، التي رسمها تشومسكي ، تعني الإيمان بالهدف النهائي في إنتاج مجتمع من البشر الأحرار المترابطين مع بعضهم البعض وقضاياهم الأولى هي الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، المساواة والحرية ، والاحتفاظ بطابعهما الفكري والعملي والأخلاقي ، مما يمهد الطريق للتطور الحر للبشر على أسس الطبيعة البشرية التي لا تقتصر على التراكم والسيطرة ، بل على أساس الحرية واستقلالية العقل و الممارسة في التنظيم الاجتماعي الحر والتعاون بين الأفراد لتحقيق أهدافهم المشتركة ، وهي نفس الرؤية التي لها جذور في الفكر التنويري مع جون ديوي و بيرتراند راسل وعلى الرغم من الاختلافات في الجوانب والحدود ، إلا أن التفاؤل ومستقبل البشرية واحد ومشترك. (تشومسكي، 1998، صفحة 104)

2.6 التفاؤل والأمل أساس فلسفة تشومسكي الأخلاقية

تتوافق رؤية تشومسكي للمقاومة العالمية مع مفهومه عن الأخلاق العالمية ، مشيرًا إلى أن البشر لديهم ميل أخلاقي نحو الحرية. وهذا ما يأمل تحقيقه في كفاح إنساني عالمي لحماية القيم والحقوق المشتركة و تُمَارسْ بواسطة غريزة الحرية التي هي جوهر الأخلاق العالمية والمحفز لحركات المقاومة الجماهيرية لتحل محل النظام

العالمي البائس أخلاقيا، هذه الرؤية البديلة التي تقوم على العدالة والشمولية الأخلاقية بين البشر. (Gilvray, 2017, p. 240)

لأن حجج تشومسكي حول البديل الأخلاقي الذي تطرحه فلسفته الأخلاقية تتعلق بمدى فهم هؤلاء البشر للطبيعة البشرية والعلاقات الاجتماعية المقابلة لها ، مستدلاً أن العلاقات الحالية لا يمكن تغييرها إلا إذا كانت تلك القدرات متوافقة معها ، بالنظر إلى هذا الافتراض الأخلاقي الذي لا يزال قائما و بعيداً عن الواقع. ومع ذلك، فإنه يُتِيح مجالًا واسعًا للتفاؤل بشأن إمكانية التغيير السياسي و الاجتماعي. (بريكمون، 2014، صفحة 65)

7. خاتمة:

نظراً إلى ازدواجية تشومسكي بين آرائه المحلية حول المجتمع الأمريكي ووجهات نظره العالمية حول السياسة الخارجية الأمريكية ومصير الدول الأخرى ، يتجاوز تشومسكي السياسة الأمريكية البراغماتية وممارساتها غير الأخلاقية في مجموعة من أفكاره وكتاباته الخاصة، تختلف مناظرات الباحثين والنقاد حول وضعها في مكانها الصحيح، هناك من يرى أنها ممارسة ذات مساهمات نقدية تكشف الأعمال والممارسات الوحشية للسياسة الأمريكية التي تؤثر على الكيان الأخلاقي والإنساني، هناك من يراها نقدًا أجوف ، وأقل جدية وعمقًا ، ولا تهدف إلى أهداف محددة رغم تعدد المواضيع التي أنتجتها عن السياسة.

لكن ما نستخلصه من بحثنا هو أن معيار الممارسة النقدية لتشومسكي بعيد كل البعد عن الممارسة السياسية الأمريكية البراغماتية ،التي يرى أنها الخطر الذي يهدد البشرية نتيجة ممارساتها الإرهابية وجرائمها الوحشية وآلياتها المغرية و خداعِها

الإعلامي ، وهيمنة شركاتها الاقتصادية ، الأكثر استغلالية لمصالح الناس ، وتدخلاتها العسكرية غير الشرعية في البلدان التي طالما كانت تأمل في الحرية والديمقراطية ، أصبحت الآن نموذجًا للتخلف والفقر والتبعية، وكلها تحولات مهمة تكشف عن واقع سياسي ظل أكثر توتراً في قضاياه الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أعد له تشومسكي رؤية علاجية نقدية مستمدة من قيم التنوير الكلاسيكية وأفكاره اللاسلطوية الرافضة لجميع أشكال التسلسل الهرمي والسيطرة والعبودية ، مُكْتَمِلَة غاياتها بتفاؤل أخلاقي يهدف إلى إصلاح وبناء وتنظيم هذا العالم بطريقة مختلفة عن الواقع المأساوي ، بحيث يكون أساسها الطبيعة البشرية ، وما يتوافق مع البشر في ملكاتهم اللغوية وقدراتهم العقلية والإبداعية ، فهي نموذج للأخلاق العالمية والعدالة والمساواة والقيم الأمن و السلم والتعايش الإنساني.

لكن هذه الرؤية لا تزال خاضعة للبحث عن آليات الممارسة والتنفيذ على أرض الواقع، ما يمكن قوله عن فلسفة نعوم تشومسكي السياسية هو أنها مجرد ممارسة نقدية تشجع الناس على العمل ضمن مجموعة من الفرص السياسية والانتخابية والمظاهرات والمقاومة لتنظيم الرأي العام من خلال إقناعهم بأن التغيير الاجتماعي والسياسي مرتبط بالمخاطرة والجهد.

قائمة المصادر والمراجع

Chomsky, N. (2015). *Because we say so Noam Chomsky.* America: Library of Congress .

Edgeley, A. (2000). *The Social and Political Thought of Noam Chomsky* (Vol. 1). New York: Library of Congress Publishing.

Franks, B. (2018). *Anarchism a Conceptual Approach.* New York: Library of Congress Publishing.

Gilvray, J. M. (2017). *The Cambridge Companion to Chomsky* (Vol. 2). New York: Cambridge University Press Publishing.

ألكسيس دي توكفيل. (1735). *الديمقراطية في أمريكا*. (أمين مرسي قنديل، المترجمون) القاهرة: عالم الكتاب.

جان توشار. (1983). *تاريخ الفكر السياسي* (المجلد 2). (علي مقلد، المترجمون) لبنان: دار العالمية.

جون بريكمون. (2014). *نعوم تشومسكي العقل ضد السلطة* (المجلد 1). (عبد الرحيم حزل، المترجمون) لبنان: دار الأمان.

جون وركمان. (2015). *نعوم تشومسكي وميشيل فوكو مناظرة في الطبيعة الإنسانية* (المجلد 1). (أمير زكي، المترجمون) القاهرة: دار التنوير.

ديفيد هارفي. (2013). *الوجيز في تاريخ النيوليبرالية*. (وليد شحادة، المترجمون) دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

عربيد مسعد. (2014). *أمريكا الأخرى في عيون مغترب عربي* (المجلد 1). عمان: دار فضاءات.

مايكل هارت. (2002). *الإمبراطورية العولمة الجديدة* (المجلد 1). (فاضل جتكر، المترجمون) الرياض: مكتبة العبيكان.

نعوم تشومسكي. (1996). *قراصنة وأباطرة الإرهاب الدولي في العالم الحقيقي* (المجلد 1). سوريا: دار حوران.

نعوم تشومسكي. (1997). *تواريخ الإنشقاق* (المجلد 1). (محمد نجار، المترجمون) عمان: الأهلية.

نعوم تشومسكي. (1998). *قوى وأفاق تأملات في الطبيعة البشرية والنظام الاجتماعي* (المجلد 1). (ياسين الحاج صالح، المترجمون) سوريا: دار الحصاد.

نعوم تشومسكي. (1998). *ماذا يريد العم سام* (المجلد 1). (عادل المعلم، المترجمون) القاهرة: دار الشروق.

نعوم تشومسكي. (2001). *إعاقة الديمقراطية الولايات المتحدة والديمقراطية* (المجلد 2). بيروت: مركز الدارسات الوحدة العربية.

نعوم تشومسكي. (2003). *القوة والإرهاب* (المجلد 1). (إبراهيم يحي الشهاني، المترجمون) دمشق: دار الفكر .

نعوم تشومسكي. (2004). *الدولة المارقة* (المجلد 1). (أسامة إسبر، المترجمون) السعودية: مكتبة العبيكان.

نعوم تشومسكي. (2004). *الهيمنة أم البقاء*. (سامي الكعكي، المترجمون) بيروت: دار الكتاب العربي.

نعوم تشومسكي. (2007). *مداخلات* (المجلد 1). (محمود برهوم، و نوال القمار سرياني ، المترجمون) الأردن: دار الفارس.

نعوم تشومسكي. (2010). *أشياء لن تسمع بها أبداً*. (أسعد الحسين، المترجمون) دمشق: دار نينوى.

نعوم تشومسكي. (2011). *الربح مقدماً على الشعب*. (لمى نجيب، المترجمون) دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

نعوم تشومسكي. (2017). *ثقافة الإرهاب*. (منذر محمود صالح محمد، المترجمون) الرياض: دار العبيكان.

نعوم تشومسكي. (2017). *غريزة الحرية مقالات في الفلسفة والفوضوية* (المجلد 1). (عدي الزعبي، المترجمون) دمشق: دار ممدوح عدوان.

نعوم تشومسكي. (2018). *العالم إلى أين* (المجلد 1). (ريم طويل، المترجمون) بيروت: دار الساقي.

نعوم تشومسكي. (11 فبراير, 2013). *اللاسلطوية* . تم الاسترداد من https://www.youtube.com/watch?v=o3kLivk_OZk.